

ديجول تبرمه من الصهيونية ودورها داخل فرنسا ، وخطز هذا الدور على الاستقلال الذي يريد ان يبينه ويدعمه (١٧) .

وفي تلك الفترة ، حاولت مصر ، بعد ان اعادت علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا ، ان تجذبها الى موقف « محايد » في الصراع العربي - الاسرائيلي . وتشير بعض المصادر الى ان الرئيس عبد الناصر طلب من الرئيس ديغول ، وقف تزويد فرنسا لاسرائيل بالاسلحة . ولكن الظروف - فيما يبدو - لم تكن مهيأة لاستجابة من الرئيس ديغول لهذا الطلب . كان لا يزال في انتظار ثمار عربية لسياسته تساعده وتغريه على اتخاذ هذا الموقف « العنيف » تجاه دولة عرفت بصداقتها التقليدية مع فرنسا ، ولم يكن في قدرة الرئيس الفرنسي ان يتخطى كل الارث الثقيل لهذه الصداقة في خطوة واحدة . ولكن هل يمكن التفرقة بين الصداقة مع اسرائيل وبين المصالح الفرنسية لدى الدول العربية ، كما اوصى بذلك تقرير جينيتي الذي قدم للرئيس الفرنسي في يوليو ١٩٦٣ ؟ .

وفيما بين ١٩٦٣ و ١٩٦٥ كانت السياسة الفرنسية تراقب تطور الاحداث في المنطقة العربية بيقظة شديدة . وكانت ترصد جيدا اتجاه الريح في هذه المنطقة . فقد كانت فترة مليئة بالاحداث التي غيرت كثيرا من مجريات الامور . شهدت محاولة اقامة تحالف ثلاثي مصري - سوري - عراقي وقشل هذه المحاولة في ١٩٦٣ ، وشهدت زيارة نيكيتا خروشوف لمصر ، ومؤتمرات القمة العربية ، والضغط الامريكى على مصر لتغيير سياستها ، ومن كل هذا وضع امام مخططي سياسة فرنسا تجاه المنطقة ان الجو مؤات للتقدم خطوة للامام . وجاءت هذه الخطوة بعد ان قطعت الدول العربية علاقاتها مع المانيا الاتحادية بعد ان تكتشفت امامها اسرار صفقة الاسلحة الضخمة التي حصلت عليها اسرائيل من المانيا . لقد بدأ في تلك اللحظة الموقف العربي الذي تحددت صياغته في ان الدول العربية ستحدد علاقاتها مع اي دولة ، على ضوء موقف هذه الدولة من اسرائيل .

وقد شهدت تلك الفترة نزوح سياسة خارجية فرنسية متكاملة : الموقف من أمريكا وحلف الاطلنطي ، وحدة أوروبا ، العلاقة مع البلاد النامية ، وكل هذه المحاور الثلاثة تمثل قاعدة وركيزة لفرنسا مستقلة تلعب دورا قياديا في أوروبا ، وتقيم علاقات خاصة مع بلاد العالم الثالث . وقد رأت فرنسا الديجولية ان « الوطن العربي » هو اهم كتلة مؤثرة داخل العالم الثالث ، والتعامل مع البلاد النامية لا بد ان يمر عبر البلاد العربية . ولكن أي سياسة تبغي التقارب مع العرب لا بد ان تبعد عن موالة اسرائيل ، وتأييدها بالشكل الذي فعلته حكومات الجمهورية الرابعة الفرنسية .

ومن المتفق عليه ان عام ١٩٦٥ قد شهد نهاية العلاقة الخاصة بين فرنسا واسرائيل ، وانتهى التحالف الواقعي أو التعاهد غير المكتوب الذي بدأ عام ١٩٥٥ (١٨) ، وبدأت في نفس الوقت تزايد وتيرة التقارب العربي الفرنسي ، وأخذ هذا التقارب اشكالا مختلفة ، وتجلى ذلك في المجال الاقتصادي ، كما يتبين من معاملات فرنسا الاقتصادية مع كل من العرب واسرائيل : • في عام ١٩٦٦ كانت التجارة العربية - الفرنسية تعادل ١٠٢٤ من اجمالي تجارة فرنسا الخارجية ، بينما كانت التجارة الفرنسية - الاسرائيلية تمثل فقط ٢٨٪ من هذه التجارة . • وبينما احتلت الدول العربية المرتبة الثانية - بعد المانيا الاتحادية مباشرة - في معاملات فرنسا الاقتصادية الخارجية ، كانت اسرائيل تحتل المرتبة التاسعة والاربعين . • وبينما ارتفع حجم المبادلات التجارية العربية - الفرنسية بنسبة ١٨٥٪ فيما بين عامي ١٩٦٦/١٩٦١ ارتفعت تجارة فرنسا مع اسرائيل بنسبة ١٣٤٪ فقط . • وبينما استقبلت البلاد العربية نسبة ٧٦٪ من الخبراء